

هواجس الهوية الافتراضية عبر الوسائط الاجتماعية: دراسة نظرية في خصوصية

المجتمعات الافتراضية عبر الفضاءات الرقمية

أ. يوسف بلعباس

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

جامعة غليزان - الجزائر

الكلمات المفتاحية: المجتمع الافتراضي. الوسائط الاجتماعية، الفضاء الرقمي.

الملخص:

أسهمت الثورة الرقمية الحديثة في صياغة مفاهيم اجتماعية واتصالية جديدة شكّلت على صعيدها مخاطر وعواقب متلاحقة على المستخدمين خاصة وسائل التواصل الاجتماعي التي تعتبر عصب الاتصال الرقمي وطفرة من طفرات الإعلام الجديد، والتي تغلغلت عبر كافة مناحي الحياة، فكان من أبرز إفرازاتها ظاهرة الهوية الافتراضية عبر الفضاءات الرقمية.

فقد أحدثت أزمة الهوية الافتراضية أبرز مفارقات الوسائط الاجتماعية، فالتغير في نسق الاتصال سببه عدم توازن الكيانات الاجتماعية والاتصالية، فكيف تصبح حسابات مجهولي الهوية تسطو على المجتمعات الافتراضية وتعكس نموذجا مزدوجا للتعاطي معه، وهو ما دفع بالمختصين التحذير من المخاطر الأخلاقية والاجتماعية والثقافية على المجتمعات، وأصبحت تهدد نسيج بناء العلاقات الاجتماعية الافتراضية، وتفرض أيضا أسلوبا متكيفا لا يمكن الانفلات منه.

المقدمة:

أدت إفرازات الثورة التكنولوجية الحديثة إلى ظهور نمط جديد للاتصال الرقمي لم تعد عليه البشرية، فمع بزوغ فجر الشبكات الاجتماعية في مطلع الألفية الثالثة بدأ اندماج اجتماعي وثقافي جارٍ على قدم وساق، تألفت فيه البشرية وشكلت عبر الفضاءات الرقمية مجتمعات افتراضية لا تفصلها حدود جغرافية ولا زمانية ولا قيود اقتصادية أو سياسية أو

حتى قانونية، إنه مجتمع ديناميكي مفتوح على كافة الجوانب، ممّا أثقل من هيمنة وسائل الاتصال على نمط الحياة وتفاعلاتها الحيّة.

لقد شكّلت الهوية الافتراضية أبرز التحديات الرّاهنة لعلماء الاجتماع والإعلام والاتصال، فلم يعد التحدي مسألة هوية محلية أم عالمية، تقليدية أم حديثة، بل إنّها هوية تتأدّج ضمن كيانات رقمية وسياقات سوسيو ثقافية تقنية على اعتبار أنّها تغلّغت في كافة جوانب حياة البشر وطرائق عيشتهم وقيمهم وأسلوب تعاطيهم مع ظروف الحياة وبناءاتهم للعلاقات الاجتماعية وتمايلاتهما.

وعند النظر إلى مسألة الهوية الافتراضية يتبادر إلى الذهن أنّ هناك تحديات خطيرة ذات مسائل متشعبة فرضت على المجتمعات التقليدية نتيجة التدفق السريع والهائل للمعلومات، ومستت هذه التشعبات هيكل النظام الاجتماعي الصلب، وأصبحت أكثر المسائل تحدياً هو تعاطي الشباب والمراهقين للشبكات الاجتماعية، وسعيهم الحثيث إلى تقمّص هويات افتراضية متعدّدة، مع استغلال منافذ ومساحات كثيرة للوسائط الاجتماعية، وأحدث الانخراط الجذري في تطبيقاتها هذه الميوعة والإنسيابية في تشكيل عدة أوجه لهوية واحدة، وكأنّه ينحتم نحتاً ويشكّلها حسب أهواءه هروباً من تمثيلات رمزية تتحاشى تعاطيه مع إطلاق القيود الاجتماعية والثقافية والقيمية، فهو يستغلّها في بناء صورة رمزية وهمية يعجز عن رسمها في فضاءات رحبة للواقع الاجتماعي الحقيقي، لأنها ببساطة هوية سهلة، سريعة البناء، وقوية التأثير.

لذا نحاول في دراستنا النظرية الكشف عن أهمّ تحديات الشبكات الاجتماعية، ورهان الهوية الافتراضية التي أصبحت هاجساً يؤرّق الباحثين، ومنه نحاول الإجابة عن التساؤل التالي:

ما مفهوم الشبكات الاجتماعية؟ وما أبرز التحديات التي تفرضها السياقات المختلفة في تشكيل الهويات الافتراضية عند المستخدمين؟.

#### 1- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين انتشاراً واسعاً لمواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، وقد تنوعت أهدافها وغايات استخدامها لتحقيق إشباع معين، فتعددت تعريفات الشبكات الاجتماعية حسب حاجات المستخدمين إليها، واختلفت من باحث إلى آخر.

ويطلق على مواقع التواصل الاجتماعية باللّغة الإنجليزية لفظ « social media », كما نجد مصطلح « social net-work » أي الترابط الشبكي الاجتماعي وهو أدق وأشمل، ويلاحظ أنّ المصطلح العربي "مواقع التواصل الاجتماعي" هو الأدق من ناحية التوصيف.

وبشكل مبسط نعني بمصطلح التواصل الاجتماعي عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب، زملاء، أصدقاء...) عن طريق مواقع وخدمات إلكترونية توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع فهي مواقع لا تعطيك معلومات فقط بل تتزامن وتتفاعل معك أثناء إمدادك بتلك المعلومات عن من في نطاق شبكتك وبذلك تكون أسلوب لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الإنترنت (المقدادي، 2013، صفحة 24).

ويعرّفها "بالاس" « BALAS » 2006 بأنها: "برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الإنترنت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعدد من الأسباب المتنوعة" و بالمثل يعرفها فيها "بريس" « preece » و "مالوني كريشمار" « maloney krichmar » (2005) مواقع التواصل الاجتماعي على أنها مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة وهي موجبة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج (نومار، 2012، صفحة 41)، وبالتالي يمكن اعتبارها مواقع على الإنترنت تسمح للمستخدمين إنشاء صفحات خاصة بهم ومشاركة المنشورات بكل سهولة مع كافة الأعضاء.

وتعرّف على أنها المواقع الإلكترونية التي توفر فيها تطبيقات الإنترنت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن موقع أو نظام معين، و توفر وسيلة اتصال مع معارف منشئ الصفحة أو مع غيره من مستخدمي النظام، و توفر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع أو النظام عبر الإنترنت، وهي المواقع التي تسمح بإنشاء صفحات خاصة بالأشخاص و التواصل مع أصدقائهم و معارفهم، مثل موقع "ماي سبيس"، "فيس بوك". (المقدادي، 2013، الصفحات 24-25)

كما تعد مواقع التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الإنترنت تتيح للمستخدم فيها إنشاء موقع خاص فيه و من ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية أو غير ذلك . وهو أيضا مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني "للويب"، الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء(بلد، جامعة، شركة...)، كل هذا يتم عن طريق

خدمات التواصل المباشر من إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض (جرار، 2012، صفحة 37).

وتعرف أيضا بأنها تلك المواقع الاجتماعية التي تتيح لمستخدميها إمكانية مشاركة الملفات و الصور وتبادل مقاطع الفيديو، وكذلك مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية، وإجراء المحادثات الفورية، وإرسال الرسائل، و تصدرت الشبكات الاجتماعية هذه ثلاثة مواقع هامة ورئيسية هي: الفيسبوك وتويتر، وموقع مقاطع الفيديو اليوتيوب، فقد أصبحت الوسيلة الأساسية لتبادل المعلومات والأخبار الفورية في متابعة مسار وتطورات الأحداث (المنصور، 2012).

وتقوم الفكرة الرئيسية للشبكات الاجتماعية على جمع بيانات الأعضاء المشتركين في الموقع ويتم نشر هذه البيانات بشكل علني حتى يجتمع الأعضاء ذوي المصالح المشتركة و الذين يبحثون عن ملفات أو صور... الخ ، أي أنها شبكة مواقع فعّالة تعمل على تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال ببعضهم البعض و بعد طول سنوات تمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي و تبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطن العلاقة الاجتماعية بينهم (جرار، 2012، صفحة 38)

ونعرّفها بأنها مواقع اجتماعية وتجمعات افتراضية عبر شبكة الإنترنت، جاءت نتيجة الثورة التكنولوجية والاتصالية الحديثة حيث تتيح دخول مجموعة من الناس في دردشات ومناقشات عبر تطبيقات مختلفة باستخدام مزايا متاحة فيها عبر فترة زمنية كافية، ويشكّل التواصل والتفاعل أهم ميزة هذه المواقع التي تتيح تبادل الأدوار وتجاوز الحدود المكانية والزمانية، ويشكّل هؤلاء الناس من خلال المحادثات علاقات اجتماعية ذات اهتمام مشترك، ومصالح شخصية يجمع بينهم شعور إنساني كاف، وتجمع بينهم لاهتمامات المشتركة والهوايات نفسها فيتواصلون فيما بينهم ويشعرون كأنهم في مجتمع حقيقي.

2- خصائص مواقع التواصل الاجتماعي: تشترك المواقع الاجتماعية في خصائص أساسية أبرزها:

1-2 الملفات الشخصية أو الصفحات الشخصية (profile page): والتي تعرّفنا على صاحب الصفحة اسمه وجنسه وتاريخ ميلاده واهتماماته، ويمكننا من خلالها الإطلاع على صورته الشخصية.

2-2 المشاركة (participation): تتيح نشر المساهمات والردود والتعليقات والتفاعل عبر الخط.

2-3 الانفتاح (openness): تقدّم خدمات مفتوحة لجميع والمشاركات، وردود الفعل والمعلومات.

2-4 المحادثة (conversation): وهو ما يميّزها عن الوسائل التقليدية، حيث تتيح المحادثة في اتجاهين.

2-5 الأصدقاء/ العلاقات « friends/connections »: وهم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، حيث تطلق المواقع الاجتماعية مسمى "صديق" على الشخص المضاف لقائمة الأصدقاء بينما تطلق بعض المواقع الاجتماعية الخاصة بالمحترفين مسمى "اتصال" أو "علاقة" « contecte » على الشخص المضاف للقائمة.

2-6 إرسال الرسائل: وهي إرسال واستقبال الرسائل مباشرة من كافة الأصدقاء عبر الشبكة

2-7 ألبومات الصور « albums » إذ تتيح إنشاء ألبومات لصورهم ويطلع عليها الأصدقاء ويعلقون عليها.

2-8 المجموعات « groups »: وهي مجموعات لها اهتمامات وأهداف محددة، تشبه منتدى حار مصغّر، لمناقشة المواضيع والأحداث الجارية، ويمكن تقسيمها حسب التخصصات أو الرغبات والأفكار والميولات.

2-9 الصفحات « pages »: ابتدع هذه الفكرة موقع (الفيسبوك)، و استخدمها تجاريا بطريقة فعالة، حيث يعمل حاليا على إنشاء حملات إعلامية موجهة، تتيح لأصحاب المنتجات التجارية أو الفعاليات توجيه صفحاتهم و إظهارها لفئة يحددها من المستخدمين، و يقوم (الفيسبوك) باستقطاع مبلغ عن كل نقرة يتم الوصول لها من قبل أي مستخدم قام بالنقر على الإعلان، إذ تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث، و يقوم المستخدمون بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة، ثم إن وجدوا اهتماما بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي (جرار، 2012، صفحة 24)

3- الشبكات الاجتماعية والخصوصية:

أدى الانفتاح على الوسائط الاجتماعية من كافة الأعمار والشرائح الاجتماعية إلى افساح المجال للتفاعلات الرقمية المباشرة، وإلى إعادة صياغة نمط جديد من الاتصال الذي جعل البنى الاجتماعية تنساق إلى نموذج تواصل جديد للبحث عن مركزية تفاعلية شكّلت إلى حد قريب أهمّ المحاور الأساسية في القرن الواحد والعشرون، فلقد بدأت أنماط غريبة من العلاقات الاجتماعية والروابط تتشكل عبر الفضاءات التواصلية في عملية تماهي جديدة،

وقد بدأت معها ظاهرة تقمص هويات رقمية مجهولة، وهو ما يطرح خلفية ذوبان الشخصية الواقعية التي تتنكر بأشكال وبأسماء مستعارة في المجتمع الافتراضي. ولقد ارتبط مفهوم الهوية الافتراضية بالعالم الافتراضي والشبكات الاجتماعية واكتسبت أهميتها المتزايدة من تنامي استخدام الشبكات الاجتماعية لدى الجيل الثاني والثالث المتعامل بالهواتف الذكية، وهي مجتمعات ناشئة ألفت التعاطي مع الفضاءات السيبرانية والتماشي مع التكنولوجيا الجديدة للهواتف والألواح الذكية بمرونة عالية وتكاد تكون يوميا وعلاقات منحصرة كلية في الفضاءات التواصلية الرقمية، هذه الفئة اندمجت بمركزية متناهية في فضاءات التفاعل الرقمي، واستجابت طواعية لسطوة الهواتف المحمولة والحواسيب المرتبطة بالعوالم الافتراضية، وباختصار، إنها جيل مغمور في طوفان رقمي (بن بلعباس، 2019، صفحة 18).

ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي إذاً؟، وظهرت معها إشكاليات كبرى وطرحت تساؤلات عديدة حول مدى التأثير القوي والعميق لهذا العالم الأزرق، نتيجة الاستخدام اللامتناهي لتطبيقاته متجاوزا كل التوقعات، ومتخطياً الحدود الجغرافية والثقافية ومثلت الإنتقادات الموجهة إلى الشبكات الاجتماعية مخاوف بشأن الحفاظ على الخصوصية واحدة من المشكلات التي يواجهها رواد المواقع، وكثيرا ما تمت تسوية هذا الأمر بين طرفي نزاع، ويخشى كثير من الباحثين أن تلعب هذه الوسائط دورا خطيرا يهدد خصوصية الأفراد والمجتمعات، فقد تم حظر استخدام الموقع في عديد من الدول خلال فترات متفاوتة كما حدث في سوريا وإيران، كما تم حظره كذلك في العديد من جهات العمل لإثناء الموظفين عن إهدار أوقاتهم في استخدام تلك الخدمة، فبعد أن دخلت التكنولوجيا الجديدة أشكال التواصل الاجتماعي الحديثة بدأت ملامح التغيير في شكل التفاعلات والتواصل والتعارف وبناء العلاقات الاجتماعية تظهر خاصة على مستوى هرم البناءات الاجتماعية.

ويرى "الحمامي" أن هوية الفرد في المجتمعات الافتراضية متعددة، وغالبا ما تحاول اتخاذ ذوات تحصل على الموافقة والقبول والتشجيع، فالذات (الأنا) تتشكل ترابطيا عن طريق استعارة الذوات الأخرى تقمصها لذات الآخرين، فالذات الأتريتيية غير محددة المعالم نهائيا، لذا فهي تعيش في وضعية اللأ يقين فمثلا: الفرد لم يعد ينطلق من الذوات التي تؤسس اجتماعيا للوصول إلى أنه الفردية، لكنه ينطلق من خيبة أمل في علاقته بأنه الشخصية، وهو ما يدفعه إلى الهرب من وإلى الذوات الافتراضية (الصادق، 2007، صفحة 27).

ويمكن تعريف الهوية الفردية بأنها التي تعرّف أو تقدّم الشخص في شكله وإسمه وصفاته وسلوكه وانتماؤه المرجعي، لكن مع انتشار الإنترنت وظهور المجتمعات الافتراضية برزت مشكلات تقمّص الشخصيات الافتراضية من حيث السنّ والأنوثة والذكورة والدور الاجتماعي (مسعودة، 2011، صفحة 470).

ويعرّفها الباحث الهولندي (Jacob Van Kokswijk) بأنها تمثيل للهوية في بيئة افتراضية التي يمكن أن توجد بشكل مستقل عن تحكم الفرد ويمكن أن تتفاعل بشكل مستقل في نظام إلكتروني(شيخي، 2021، صفحة 140)، وحسب موسوعة الويب (webopedia) تعرّف الهوية الافتراضية (Virtual identity) بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم (الفرد الحقيقي) عبر اختيار وتجميع مجموع الصفات والرموز والبيانات من أجل استخدامها في تقديم نفسه للآخرين في المجتمعات الافتراضية (مسعودة، 2011، صفحة 470).

وقد اعتبر "علي رحومة" الهوية الافتراضية رزم غير محدودة من البيانات، وهي جميعا رموز للخصائص والمواصفات والأفكار والمعلومات والتفاعل الاجتماعي والتعبير والاتجاهات بأنواعها، ويأخذ التفاعل بين الهويات الافتراضية شكله بصورة طبيعية، حسب ما توفره البيئة التكنولوجية المتاحة (بن بلعباس، 2019، صفحة 182).

إنّ هذه التعاريف تعتمد على السمات والمواصفات التي يسجلها أو يدخل بها المستخدمون إلى الشبكات، وبذلك تصبح العملية بين ثلاثة فاعلين أو أطراف هم: المستخدم العادي والأشخاص الآخرون والهوية الافتراضية والتي يرغب المستخدم في التصريح بها، وبهذا يصبح الفرد أكثر حرية وانسجاما مع العالم الافتراضي ويأخذه فرصته في التعبير وتقدي نفسه كما يشاء بخلاف واقعه الحقيقي الذي تمنعه فيه القيود النفسية والاجتماعية والأعراف والقيم، فيصبح ذا هوية حقيقية على العالم الافتراضي، أمّا في واقعه الاجتماعي فهي هوية متلبّسة متخفية مقيدة.

4- خصائص الهوية الافتراضية: تتميز هوية المستخدم الافتراضية بمجموعة من الخصائص والسمات تتمثل فيما يلي: (بهناس، 2016، صفحة 278)

1-4 إنّ من أبرز خصائص الهوية في العالم الافتراضي أنها غامضة، وأشخاص العالم الافتراضي مشتتون ومن هنا يمكن لأيّ مستخدم أن تكون له أكثر من شخصية متعددة بتعدّد لوحات المفاتيح التي يستعملها.

2-4 إنها هوية تستفيد من خصائص الشبكة العنكبوتية كالتفاعلية مع نظيراتها ومع مختلف الأحداث المحلية الدولية، كما أنها تأخذ التمكين خاصة لها بحيث تتجاوز حدود الزمان والمكان.

3-4 تتمتع بحرية منقطعة النظير وتمارس الحق في الاتصال لما تنفرد به من نقد ومشاركة.

4-4 إنها صعبة المعرفة وإن عُرف أصحابها فإنّ مشاعرهم الافتراضية عادة ما تختلف عن المشاعر التي يتميزون بها في عالمهم الحقيقي وربما كانت هي المشاعر الحقيقية.

5-4 إنها وإنّ تعاملت مع هويات أخرى تختلف معها فإنّها في كثير من الأحيان تنطلق من إرثها وثقافتها وتقدم نفسها (L'acculturation) من الذات الكلية وهو ما يؤكد الاستثناء الثقافي في مواجهة الثقافة إذا كانت الهوية الحقيقية هي المعروف بها الإنسان فإنّها قد تأخذ أشكالاً متعددة مثل هوية الواجبة، الهوية السلبية، الهوية في الموقف الدفاعي.

6-4 وفي المجال الافتراضي فإنّ أكثر شكل استراتيجي تقترب منه هو هوية الواجبة: حيث يتظاهر الفرد بهوية أخرى غير تلك التي هو عليها فعلاً، في محاولة منه إمّا لتفادي الانتقاد أو بحثاً عن الارضاء وهي ظرفية أو مستمرة تعالج. موقفاً ما.

5- أبعاد الهوية الافتراضية: إنّ الهوية الافتراضية شأنها شأن الهوية الواقعية، لها أبعاد فردية وأخرى اجتماعية: (شيخي، 2021، صفحة 144)

1-5 الهوية الفردية: تتعلق بما يتّسم به الفرد كشخص، أو تمثيله في العالم الرقمي، فالتمثيلات الرمزية هنا تلعب دوراً رئيسياً في تنمية الإحساس بالهوية لرواد الشبكة، لا سيما في ظل التوافد الهائل للأفراد على البيئات الافتراضية.

2-5 الهوية الاجتماعية: فتمثّل انتماء الفرد إلى مجتمع افتراضي معين في البيئة الافتراضية، ومن الممكن فهم الهوية الافتراضية عن طريق التماهي معها على اعتبارها كتلة من المعلومات الخاصة، يمكن أن يكون هذا التمثيل إلى حد ما قريباً من الهوية ويجدر الإشارة إلى أن تلك التمثيلات الرمزية قد تتشابه مع نظيرها في الواقع، فكلاهما تحاول الوصول إلى الإحساس بالكينونة عن طريق الاتصال، لكن تبقى التصورات بطبيعتها الافتراضية لا يمكنها أن تكون مطابقة للواقع.

وفي هذا الصدد يرى "هنري تاجفل" عالم النفس الاجتماعي البولندي أنّ الهوية الاجتماعية يمكن اعتبارها كأداة تصنيف المجتمع إلى فئات وذلك حسب الأدوار، والوظائف والانتماءات الاجتماعية المختلفة، كالانتماء السياسي أو الديني أو اللغوي، وحتى الانتماءات الجغرافية: مدينة مقابل الريف، وحسب "تاجفل" فإنّ هذا التصنيف قد يؤدي لمّا يسمّى

بالمحابة أو التحيز لأفراد الجماعة من خلال شعور (ال"نحن" مقابل ال"هم)، ويرى أنّ مفهوم الشخص لذاته ينبثق من انتمائه للمجموعات، إذ ليس للإنسان هوية واحدة بل هويات متعددة بتعدد المجموعات التي ينتمي إليها (السنوسي، 2019، صفحة 08).

ويقول "رولان بارث" في شأن الهوية الاجتماعية أنّها مزودة بفاعلية اجتماعية، وهي ظاهرة مركزية في نظام العلاقات الاجتماعية وتنظيم التبادلات في كلّ مجالات الحياة، ففي تحديدها لا يتطلب الأمر جرد كل سماتها الثقافية، وإنّما يتطلب التعرف على ما تستخدمه تلك الجماعة من سمات دون الأخرى ممّا يبرز تميزها بين الجماعات الأخرى، والتّمايز هنا يخصّ ظهور هويات على حساب هويات أخرى (سلطاني، 2021، صفحة 375).

6- الشبكات الاجتماعية وتعدّد الهويات الافتراضية:

يشكّل تعدّد الهويات الافتراضية عبر الشبكات الاجتماعية مظهر خطير من مظاهر العالم الرقمي المنفتح دون قيود أو حواجز جغرافية أو زمانية، حيث سمحت بإنشاء مواطن أو أشخاص موازين للعالم الحقيقي هم أنفسهم يحملون هويات مزدوجة؛ هوية يتفاعلون بها في الإنترنت وأخرى يتعايشون بها في الواقع، وعلى هذا الأساس استطاعت هذه الهويات أن تظهر قدرتها على صناعة فضاء آخر وطبيعة اجتماعية أخرى وتفاعلات مع أشخاص متعدّدي الهويات تحتكّ بهم وتزاحم معهم في فسحة افتراضية.

وفي نفس الاتجاه يرى "نديم منصور" في كتابه "سوسيولوجيا الإنترنت" بقوله أنّ الهوية الافتراضية لا تحددها حدود جغرافية بل هي ساحة في الفضاء السيبراني، تتفاعل مع المواطنين الكونيين الآخرين انطلاقاً من خلفيات متعددة، يمكننا تحديدها من خلال الإطار الذاتي للشخصية: المتجلية في هويته الوطنية المحلية، والإطار الافتراضي للشخصية الذي يرسم هويته الافتراضية العالمية، والإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه المواطن الافتراضي نحو الإطار الكوني الواسع (ابتسام و ميلودي، 2019، صفحة 260).

وتتجلّى الهوية الافتراضية في المنتديات الحوارية وغرف الدردشة الأتريتيّة، والتي يفترض أن تكون انعكاساً لهوية حقيقية، فالفرد في هذه الحالة يسعى إلى التلاعب ويستهدف دفع محاوريه والمتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس أنّ هذه الهوية المتخيّلة (الفتنازمية) هي هويته الفعلية، ويستطيع هذا الشكّل أن يشارك في المنتديات الحوارية كهوية أستاذ مثلاً بينما هو طالب، أو لإمرأة بينما هو رجل، فقد منحت الأتريتي الأفراد إمكانية "تجريب" وتقمص أشكال مختلفة للذوات / الهويات، تهدف معاينة ماذا يمكن أن يحصل عند تقمص الفرد لهويات مختلف، هذا الأثر لا يمكن أن يتحقق إلا عندما تغدو الذات الافتراضية هوية

مقبولة ومعترفاً بها ضمن العلاقة التفاعلية مع الآخر، مع افتراضنا بأن هذا الآخر قد يكون هو نفسه هويةً فنتازمية (الصادق، 2007، صفحة 02).

إنّ الولوج إلى المجتمعات الافتراضية التي يتم اختيارها حسب الاهتمامات والأغراض المشتركة بين الأعضاء والرغبات والتوجهات يستوجب التسجيل ضمنها عبر حسابات شخصية تحتوي مجموعة بيانات خاصة بالفرد تكون بشكل ما هويته ضمن المجال الافتراضي، كالإسم (حقيقي أو مستعار)، الصورة (حقيقية أو مستعارة)، السن والنوع، الاهتمامات، المستوى التعليمي، العمل... وغيرها من المعلومات الخاصة بالفرد، هذه المعلومات بالإضافة إلى خيارات الفرد ونوع المجموعات التي يلجأ إليها، والأفكار التي يتأثر بها عبر نقاشاته ومجال صداقات، تكون ما يسمى ب"الهوية الافتراضية" (سلطاني، 2021، صفحة 357).

وبدوره يؤدي الحضور الاجتماعي الحميم في فضاء المجتمعات الافتراضية إلى تغذية الدافع لدى المرء إلى الانفتاح على تقاسم المعرفة مع الآخرين لعدم استشعاره بوجود عوائق تحوّل دون تواصله معهم، ومشاطرتهم بما تحويه حصيلته من مفردات معرفة وخبرة شخصية، وفي هذا السياق بدأت الهوية الرقمية تتسلّل إلى ساحة الهوية، الاجتماعية التقليدية، فأصبحت تشكّل دافعاً إضافياً للممارسات الاجتماعية التي تسود في بيئة شبكات التواصل الاجتماعي، فأصبح المرء يترجّح بين ولاءين، ولاء يربطه إلى النسيج الاجتماعي الذي ترعرع فيه منذ نعومة أظفاره، وولاء يشده إلى مجموعة افتراضية التحق بفضائها الرقمي أو أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ذاته الرقمية التي تحضر على التوازي مع ذاته الأصلية (الطيب، 2021، صفحة 665).

فلقد وُلد هذا العالم الافتراضي هويات جديدة مختلفة عن الهوية الحقيقية فتعدّد مواقع التواصل الاجتماعي التي لم تكن معروفة إلى وقت قريب هو تطوّر ترتبط به الهوية، ويذهب "غوفمان" (Goffman) إلى ربط الهوية بتطور نظرية الدور، حيث العالم عبارة عن مسرح وعلى الفاعل الاجتماعي أن يُظهر قدراته ليلعب الأدوار المنتظرة منه (بهناس، 2016، صفحة 276).

ولذلك يعتبر "إتزشاد" (Etscheid) في تعريفه للهوية الافتراضية أنّها مجموع الآثار المكتوبة أو المحتويات السمعية أو البصرية أو رسائلنا في المنتديات أو بيانات الاتصال أو أعمال الشراء أو المعاينة التي نتركها خلفنا بوعي أو بغير وعي خلال إبحارنا على الشبكة ومبادلاتنا التجارية أو علاقاتنا المتبادلة في المواقع المخصصة لذلك، فالأنترنتيون إذن يظهرون وجودهم (أي الوجود الافتراضي) من خلال علامات نصية أو صوتية وبصرية، فإذا كانت الهوية الواقعية

تستمدّ معناها من الوعي بالذات والتميّز الفردي عن الآخرين، فإنّ الهوية في الفضاء الافتراضي تحدّد من خلال عنوان البريد الإلكتروني أو الإسم المستعار أو الصّورة الرّمزية التي يقدّمها الأنترناتي وغيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويته الحقيقية، أو لا تقدّم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته(غمشي، 2016، صفحة 151).

وفي هذا الصّدّد ترى "لورا ونسبون" أنّ إنتاج الهوية في الفضاء الإلكتروني (السيبراني) يبقى مرتبطاً بنظرة الآخرين التي تعتبر آلية مركزية لعملية بناء الهوية في الحياة الاجتماعية، ففي التواصل الإلكتروني يفقد التواصل بعده الحسي لكن المستخدمين يعملون من خلال آليات الكتابة الإلكترونية على محاكاة التّواصل الاجتماعي بلغة جديدة يعبرون بها عن مشاعرهم بواسطة علامات تعكس الهوية الحقيقية، كما أنّ عملية تشكّل الذات تتسم بالفاعلية لأنها تقتضي "التفكيرية" أي أنّ الذات تتحوّل إلى موضوع لذاتها (الإنسان يفكر في هويته) بشكل غير مباشر من خلال استكشافها لنظرة الآخرين لها (الذين ينتمون إلى الجماعة المشتركة)، فيمكن عندئذ أن نتحدّث عن الذات باعتبارها إنتاجاً يقتضي التفاعل مع الآخر (الحمامي، 2012، الصفحات 50-51).

لذلك يجب أن ندرك من المنظور السوسولوجي أنّ أكثر التجليات إثارة للاهتمام ما يحدثه تبني الهويات المتعدّدة عبر المحادثات والمشاركات وكافة التفاعلات الظاهرة هو حالة الانفصال/الانفصام الهوياتي، وكأنّ من الضرورة تبني ذوات افتراضية كشرط لبقاء ذاتنا الحقيقية، والتي لا يرغب صاحبها في الإفصاح عنها تمرّداً عليها أو خوفاً من انكشافها لأنّه تمثّل له الذات السلبية التي لا يحبذ ظهورها واقعياً، أو العكس هروباً من الكبت النفسي والاجتماعي ومن الرقابة التي تقيّد حدود ما يسعّره وما يبوح به في واقعه.

فمن خلال هذا المنظور يمكن اعتبار الإنترنت كمتنفس للهروب بعيداً عن الواقع، وتعدّاته بتخليق بيئة افتراضية متوافقة مع رغباته وتطلّعاته، فاللجوء إلى الفضاء الافتراضي أصبح كأداة لتجاوز بعض الوضعيات التي يعيشها الفرد، وغالباً ما يؤدي إفراطه في الدخول في متاهة العوالم الافتراضية، إلى إدمان مع ما يترتب على ذلك من نتائج، وغالباً ما يؤدي هذا الدافع إلى نشوء ثنائية هوياتية نفعية وشائبة، فهناك الفضاء الافتراضي حيث يمكن للفرد أن يطلق العنان لتلقائيه المفرطة، عواطفه، ذاتيته، وكل ميولاته، وفي الطرف الثاني الفضاء الفيزيائي الذي غالباً ما يكون مصدراً لقنوطه وهزائمه النفسية التي لا تنتهي، ولهذا فإن الفضاءات الافتراضية برحابتها وما تتيحها من توسيع لدائرة اللقاء مع الآخرين، تمثل إدماناً "ناعماً"، إذا تفصل الذات المفرطة في استهلاكها عن عالمها الواقعي (الصادق، 2007، صفحة 12).

فالمجتمعات الافتراضية تتسم بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدرج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدية، ولا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأن من يرتادوا في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب بحيث يظهر الإنسان في صورة أخرى، ويتمتع باستقلالية وحرية دون حدود للإنسان كونه رقمياً، فقد أكد "توركلي شيري" (Sherry Turkle) من خلال بحثه في العلاقة بين التفاعل في الفضاء الإلكتروني وانعكاسية الذات أنه عندما نخطو خطوة من خلال الشاشة نحو المجتمعات الافتراضية، فإننا نعيد بناء هوياتنا على الجانب الآخر للمرأة (غمشي، 2016، صفحة 252).

كما أنّ التفاعل بين الهويات الافتراضية يأخذ شكله بصورة طبيعية حسب ما توفره ظروف البيئة التكنولوجية المتاحة، حيث يجد الأفراد المشاركون أنفسهم يلعبون أدوارهم التفاعلية المتوقعة منهم تماماً مثلما هو الحال في الحياة الطبيعية، ولكن وفق صورة الإتاحة الرقمية، وفي هذا الصدد يرى "إرفينج غوفمان" (Erving Goffman) أن التفاعلات البشرية تحدث بطريقة تعتمد على توقعات شرطية حسب حالة أو ظرف التفاعل، وهي تؤثر في اتصال الفرد المشارك في تبادل الاتصال (رحومة، 2008، صفحة 138).

وفي سياقات أخرى نجد أن الفرد في المجتمعات الافتراضية يعرف بنفسه على النحو الذي يشاء وبالشكل الذي يريده، فهويته معرضة للانكشاف والتغيير وفق ما يتعدّر عليه أن تكون في مجتمعه الواقعي، ويرسم بها خيال المستخدمين المقيدين ضمن قائمته أو العامة، فهو يصنعها وينحتها أو يصيغها وفق معايير جديدة وقيم رقمية ترضي الآخر وربما تجعله الشخص المثالي فهو يسوّى حساباته بالإسم الذي يريده، وينشر صورته أينما كان ويشارك حالته الفرحة والحزينة مع الجمهور لذي يتقاسمه اهتماماته، ولهذا الغرض يطلق العديد من الباحثين على ما يجري للهوية بصطلح "ورشات الهوية"، فهنا يكتشف المستخدم إمكاناته وحدود قدرته على التفاعل والتقمّص الافتراضي.

وفي نفس الاتجاه فلقد تأثر مفهوم الهوية بالفضاء الافتراضي إذ أصبحت منعقدة في الوجود الفيزيائي، لأن هناك من يتخذ على الإنترنت هوية افتراضية تختلف عن هويته الحقيقية، وحسب عالم الاجتماع (Goffman Erving)، فإن هذه التصرفات هي محاولة لتقمّص أدوار مستوحاة من المسرح الذي يضمه الفضاء السّيراني (رضوان وعباس، 2018، صفحة 122).

ومن جهة أخرى تطرح هذه الإشكالية مخاطر بشأن مجهولي الهوية الذي يرتبطون بعلاقات مزيفة زينخراطون في تفاعلات مزيفة، فهذا الإخفاء يخلق حالة انفصالية / اتصالية، ما يحتّم على المستخدم إدمان هذه الهوية والانغماس فيها وبالمقابل انعزاله عن واقعه المعيشي، فهو يدمن ذاته الجديدة وينسلخ من ذاته الهوياتية الحقيقية ويحرّر منها ومن أي قيود اجتماعية ودينية وقيمية.

لقد أحدثت هذه الظاهرة حالة من الصّراع بين هويتين هويتة الافتراضية وهويتة الحقيقية وهو ما يجعله يتعايش معهما في جسد وذهن واحد، ليجد نفسه ملزم بتخليه عن هويته الحقيقية في مقابل تبنيّه للهوية الافتراضية، فهي تمنحه الشّعور بالأمان والراحة والاستقرار الاجتماعي والتّفسي وتحقيق الذات ومواجهة المشكلات الواقعية والهروب من الحياة وتعقّداتها.

على هذا النحو تعتبر الشبكات الاجتماعية بيئة افتراضية وقّرت أرضية خصبة لتقمّص الشّباب وخاصة المراهقين لعدة هويات رقمية، ما تمنح للمستخدم خبرة رقمية في التعاطي مع فتح حسابات وهمية للإبحار والتعرّف وإقامة العلاقات الافتراضية، وبهذا تتعدّد الهويات والحسابات ولكن المستخدم شخص واحد، فهم يطرحون تمثيلات رمزية مختلفة على حساباتهم الشخصية.

فالعلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمعات خفية مجهولة الهوية- إلا في القليل منها-فالفرد:الذي ينخرط في هذه التفاعلات له الحق أن يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة أو ينفصل عن هويته، وأحيانا يدخل بأس- التفاعلات باسم مشهور من المشاهير أو طائر من الطيور وأحيانا يدخل الذكور بأسماء الإناث والعكس أو حتى بأسماء فكاهية... إلخ، فهوية الفرد أو شخصيته تختفي في ظل هذه التفاعلات بل وتتباين في قوالب عديدة، ولا بأس يستطيع الداخل في هذه التفاعلات أن يعرف من الذي يتحدث إلى من... وعنصر تجهل الهوية يفرض تحديا نظريا في دراسة هذه الجماعات التي قد تتعدد هويات أفرادها أو تزيّف في صور متعددة.

وترجع أسباب تقمّص المستخدمين الشباب والمراهقين للهويات الافتراضية إلى: (شيخي،

2021، الصفحات 145-146)

- البحث على حرية أكبر في ظلّ غياب المراقبة والانتقاد.

- الشعور بالأمان: باستخدام المراهق هويات متعددة أو صور غير حقيقية يتمكّن من الدخول إلى مواقع محظورة أو مشاهدة محتويات عنيفة أو أخلاقية، الدخول في نقاشات مع أشخاص يجهلهم...هكذا يشبع فضوله دون الشعور بالخطر.
  - الخجل: باستخدام هويات افتراضية يستطيع المراهق الذي يعاني من الخجل الاندماج مع الجماعة والتعبير عن أفكاره وآرائه ومعتقداته بطلاقة.
  - الإحساس بالنقص: بالنسبة للمراهقين الذين يعانون من عقدة النقص الناجمة عن إعاقات معينة أو تغييرات جسدية، خلقت لديهم عدم الرضا فإنهم يغيرون هوياتهم باستمرار لمحاولة الوصول إلى الرضا عن الذات.
  - اللّعب: قد يغير المراهق هويته من أجل المتعة والترفيه أو أذية الآخرين.
  - البحث عن المثالية: البحث عن المثالية على اعتبار أنّ المراهقة هي فترة التشبّع بالمثل العليا، ما يزيد من بحثه عن الأنا المثالي لتحسين ذاته، مكوّنًا بذلك مثله الخاصة، الشيء الذي ينعكس على سلوكه في العالم الافتراضي.
- وفي ظل الإعلام الجديد طرح العديد من المفكرين خمس أنواع من الهويات نشأت نتيجة حرب التماهي في الفضاءات الرقمية، وهي: الهوية الحقيقية، الهوية الحقيقية المغتربة، الهوية الافتراضية، الهوية الافتراضية المغتربة، الهوية الاعلامية الفائدة، ومن خلال فهم طبيعة الهوية الافتراضية وماهيّتها نستطيع أن نستجلي معنى إنتاج وصناعة شخصيّة افتراضية وهميّة، والتي يحاول المستخدم من خلالها تقديم نفسه وذاته لأنّها:
- 1- هويّة مرنة وسهلة التغيير وديناميّة باستمرار.
  - 2- هوية تمثّل نسخة للواقع الحقيقي ولكنها تتمتع بحرية أكبر وبنشاط واسع مع المجتمعات الافتراضية، وتفرض انطباعات عن نفسها حسب ما ترسمه أو ما تنحته للمستخدمين الآخرين.
  - 3- هوية جديدة مبتكرة متحرّرة تنسج علاقات اجتماعية واسعة دون رقابة أو قيود اجتماعية أو قيميّة، على عكس واقعها الحقيقي، الذي يفرض الرقابة على العلاقات التقليدية، فهم في إطار الهوية الافتراضية يدخلون في علاقات مع من يريدون ويتحدثون بالكيفية التي يشاؤون ويعبّرون عن مشاعرهم بالطريقة التي يحبّون ويتشاركونها مع من يميلون.

4- هوية اختيارية فالمستخدم له حرية اختيار الهوية الافتراضية، فينحتها كيفما شاء وقت ما يشاء.

الخاتمة:

إنّ الهوية الافتراضية بشكلها الجديد المستحدث قد أخذت أبعادا كثيرة وأشكالا متعدّدة، ويبدو أن الشباب يجدون فيها راحة ومغامرة استثنائية، ومتنفسا لهم من ضغوطات واقعهم الاجتماعي، إلا أنها على الجانب الآخر تعتبر انحدارا أخلاقيا من الكذب والتزييف وإيهام الآخرين بالأنا المنحوتة حسب هواهم، وهو ما يدخلهم في صراع بين انهيار هويتهم وأناهم الحقيقية بهذه الأنا الهوياتية الوهميّة.

ومهما تكن السياقات التي تفرض على المستخدمين تقمّص هويّات افتراضية إلا أن المسألة تبقى نسبية ولا تنبني عليها العلاقات الاجتماعية الواقعية، بل تدخل صاحبها في متاهات ازدواجية الشخصية متخيلا أنه الافتراضية أنها هي أنه الحقيقية الواقعية، وهو ما يتطلب رقابة حقيقية ووعيا كبيرا يضع هذه التحديات الجديدة للشبكات الاجتماعية أمام ترسانة النظريات والتفسيرات العلمية.

قائمة المراجع:

- 1- البار، الطيب. (2021). سوسيولوجيا هويات المجتمعات الافتراضية في الفضاء السيبراني قراءة في تحولات البيئة الاتصالية العربية. مجلة المعيار، 25 (53)، 660-673.
- 2- الحمامي، الصادق. (2012). الميديا الجديدة: الإستمولوجيات والإشكاليات والسّياقات. تونس: المنشورات الجامعية بمنوبة.
- 3- الزهرة، غمشي. (2016). الهوية الافتراضية بين الذات الأصيلة والذات الزائفة: قراءة في الاغتراب الذاتي للمتلاعبين بالهوية عبر الفضاءات الافتراضية من منظور إريك فروم. مجلة العلوم الإنسانية، 06 (02)، 247-271.
- 4- السنوسي، ثريا الدبسي. (2019). مواقع التواصل الاجتماعي وواقع البناء الذاتي للهوية. المجلة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، (03).
- 5- الصادق، راجح. (أفريل، 2007). الإنترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، بحث منشور في المجلة المصرية لبحوث الرأي العام.
- 6- المقدادي. خالد غسان يوسف. (2013). ثورة الشبكات الاجتماعية. الأردن: دار النفائس للنشر.
- 7- المنصور، محمد. (2012). تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية أنموذجا". مجمع كلية الآداب والتربية. الدانمارك: الأكاديمية العربية في الدانمارك.

- 8- بايوسف، مسعودة. (27, 02, 2011). الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري. 487-465.
- 9- بن بلعباس، بدر الدين. (2019). استخدامات الفيسبوك والهوية الافتراضية لدى الطلبة الجامعيين. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع. قسم علم الاجتماع. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر.
- 10- بهناس، سعيد عادل. (28, 06, 2016). من الهوية الحقيقية إلى الهوية الافتراضية. مجلة أنسنة للبحوث والدراسات. 07 (01). 282-273.
- 11- جرار، ليلى. (2012). الفيسبوك والشباب العربي. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- 12- سلطاني، أيمن. (06, 2021). المجتمعات الافتراضية والتغير الاجتماعي: دراسة إثنوغرافية لتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي. 8 (02). 365-347.
- 13- شيخي، سارة. (2021). أزمة الهوية لدى المراهق بين الافتراضية والواقع، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 02 (03). 149-138.
- 14- رحومة، علي محمد. (2008). علم الاجتماع الألي مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصالات عبر الحاسوب، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. عالم المعرفة.
- 15- رباح، رضوان، وصغير، فريدة عباس. (12, 2018). التفاعل الافتراضي نحو مقارنة المفهوم في ظل المجتمعات الافتراضية. مجلة الصورة والاتصال. 07 (02). 127-119.
- 16- علي، ابتسام، ميلودي، محمد. (11, 2019). الهوية الرقمية على مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة في الآثار والتمثيلات. مجلة الدراسات الإعلامية. 272-259.
- 17- نومار، مريم ناريمان. (2012). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره على العلاقات الاجتماعية. دراسة عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر. مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال. جامعة الحاح لخضر باتنة. الجزائر.

## List of references:

- 1- The righteous, the kind. (2021). The sociology of the identities of virtual communities in cyberspace: A reading of the transformations of the Arab communication environment. Criterion Journal, 25(53), 660-673.
- 2- Al-Hamami, Al-Sadiq. (2012). New media: epistemologies, problems and contexts. Tunisia: Manouba University Publications.
- 3- Al-Zahra, amblyopia. (2016). Virtual identity between the authentic self and the false self: A reading of the self-alienation of identity manipulators through virtual spaces from the perspective of Erich Fromm. Journal of Human Sciences, 06(02), 247-271.

- 4- Al-Senussi, Soraya Al-Debsi. (2019). Social networking sites and the reality of self-construction of identity. Arab Journal of Media and Communication Sciences, (03).
- 5- Al-Sadiq, Rabeh. (Avril, 2007). The Internet as a new space for self-formation, research published in the Egyptian Journal of Public Opinion Research.
- 6- Al-Muqdadi. Khaled Ghassan Youssef. (2013). The social networking revolution. Jordan: Al-Nafais Publishing House.
- 7- Al-Mansour, Muhammad. (2012). The impact of social media networks on the audience of recipients: a comparative study of social sites and "Arabic" websites as a model. College of Arts and Education Complex. Denmark: Arab Academy in Denmark.
- 8- Bayyousef, Masouda. (27 February 2011). Virtual identity: characteristics and dimensions: an exploratory study on a sample of participants in virtual communities. Journal of Humanities and Social Sciences. Special issue of the First International Forum on Identity and Social Fields in Light of Sociocultural Transformations in Algerian Society, 465-487.
- 9- Bin Bel Abbas, Badr al-Din. (2019). The uses of Facebook and virtual identity among university students, a doctoral thesis in sociology. Department of Sociology. Mohamed Khidir University of Biskra. Algeria.
- 10- Behnas, Saeed Adel. (June 28, 2016). From real identity to virtual identity. Ansana Journal for Research and Studies. 07 (01). 273-282.
- 11- Jarrar, Laila. (2012). Facebook and Arab youth. Kuwait: Al-Falah Library for Publishing and Distribution.
- 12- Soltani, Ayman. (06, 2021), Virtual Communities and Social Change: An Ethnographic Study of the Impact of Social Media Sites on the Family. Human Sciences Journal of Oum El Bouaghi University. 8(02), 347-365.
- 13- Sheikhi, Sarah. (2021). The adolescent's identity crisis between virtuality and reality, Journal of Knowledge Fields for Social and Human Sciences, 02 (03). 138-149.
- 14- Rahouma, Ali Muhammad. (2008). Automated Sociology: An Approach to Arab Sociology and Computer-Mediated Communications, Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters. knowledge world.
- 15- Riah, Radwan, and Saghir, Farida Abbas. (12, 2018). Virtual interaction towards approaching the concept in light of virtual communities. Image and Communication Magazine. 07 (02). 119-127.

16- Ali, Ibtisam, Melody, Muhammad. (11, 2019). Digital identity on social media sites: a study of effects and representations. Journal of Media Studies. 259-272.

17- Nomar, Maryam Nariman. (2012), The use of social networking sites and its impact on social relationships. Study of a sample of Facebook users in Algeria. Master's degree in media and communication sciences. Al-Hah Lakhdar University, Batna. Algeria.

**Virtual identity concerns via social media: Theoretical study of the  
specificity of virtual societies across digital spaces**

**Youssef Bel Abbas**

**College of Humanities and Social Sciences**

**Relizane University – Algeria**



[belabbesyoussef@gmail.com](mailto:belabbesyoussef@gmail.com)

**Keywords:** Virtual community. Social media, digital space.

**Summary:**

The modern digital revolution has contributed to the formulation of new social and communication concepts that have posed successive risks and consequences for users, especially social media, which is considered to be the nerve of digital communication and a surge of new media, and which has permeated all aspects of life.

The virtual identity crisis has created the most prominent social media paradoxes. The change in communication is caused by the imbalance of social and communication entities. How do anonymous accounts become robbed of virtual communities and reflect a double model for dealing with them which led specialists to warn of the moral, social and cultural risks to societies, It threatens the fabric of building virtual social relationships and also imposes an adaptive and unavoidable approach.